

مبارك وساط

رجل يتسم للعصافير

(شعر)

طبعة ثانية

2020

جبر

رجل يتسم للعصافير

(شعر)

طبعة ثانية- 2020

منشورات جبر

(إصدارات رقميّة)

جميع الحقوق محفوظة

(الطبعة الأولى، عن:

منشورات الجمل، 2010)

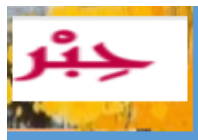
مبارك وساط

رَجُلٌ يَتَّبِعُ الْعَصَافِيرَ

شِعْر

طبعة ثانية

2020



إهداء:

إلى بشر



أحقنُ عروق الدّرجة بالنّيكوتين

(مثلما سيرة)

جَدّ -1-

في الحديقة المهملّة، تَرُفُّو الجَدَّة جواربَ وذكريات. الحفيد يرنو إليها.
أدّا الشَّمس توشك على الغروب. يتذكَّرُ الطِّفْلُ جَدَّهُ الذي جُنَّ على
ظهر ناقة، فتمتلئ عظامه بالرَّمْل وبالحداء.

الطِّفْلُ قضى ساعاتِ الصُّباح متأمِّلاً ما تبقى من بيتٍ قديم كان للجَدِّ
الذي شَرع في هَدْمِهِ ذاتَ فَجْرٍ، عازماً أن يُقيم مكانَه خيمة كبيرة من
إسمنت. لكن، بعد أن خرَّ بِمُعظَمه، حلَّت به لعنةُ الشَّراب، فمضى لِإِيتِيَةِ
في الصُّحراء.

الطِّفْلُ قضى ما بعد الظهيرة حالاً مَطَّماً بأنَّ الجدران التي دُمِّرَتْ والخزانة
التي كانت تُعابثه بتضييق خياشيمها، والأكواريوم والأرائك المحشوّة
بالقطن والبروق وبغمغمات الجُدِّيَّات،
كلُّها ستعود في ذلك اليوم،

بل فكَّرَ أن الجدَّ نفسه قد يَؤُوب، تاركاً جنونه وناقته واليَد
التي يبحثُ فيها عن واحاتِ طفولته.

لكنَّ شيئاً من ذلك لم يحدث،

بل هاهي لكَماتُ الرَّعد تتوالى عنيفةً وتُهشم أسنانَ الغسق،

وها الحديقةُ المُهملة قد اكتظت جنباتها

بالخوف

وبالشُّظايا.

هجرة

نمشي ونمشي

نمشي بخطى بيضاء

لا توقظ شجرة

لا تقصّ مضجع بئر

نستريح بعض الوقت

جنب نهر صغير شجاع

لا يُجَنُّ إذ يصيرُ ضلَّ المياه

لا يرمي أحداً منا بحجر

نعرف أنّ قمر هذه الأيام سيكون

من ثلج

فالشقاء قد جاءنا

معصوبَ العينين

نتّجه إلى حيث تُقرص حمامة

في ريح مدينة مهجورة

أَوْ، رُبَّمَا، إِلَى حَيِّ خَلْفِي فِي مَدِينَةِ

نَخْرِ الْيَأْسَ جِدْرَانَهَا

نَمْضِي تَحْتَ سَيُولِ الْمَاءِ

مَخْلَصِينَ لِلْمَطَرِ

لِهَوَاءِ مُسِنِّ

تَارِكِينَ لِلْعَوَاصِفِ أَنْ تَهَبَّ

مِنَ الْقَفْصِ الصَّدْرِيِّ لِأَمِّ

لِلْبُرْقِ أَنْ يَنْدَاحَ مِنْ عَيْدِي

رَضِيعَهَا

نَغْدُ السَّيْرِ أَحْرَاراً

وَإِذْ يَتَخَفَّى الْقَمَرُ فِي كِبِدِ طَائِرِ

يُدَوِّنُ الْفَلَكيُونَ مِن بَيْنِنَا

مَذَكَّرَاتِ السَّمَاءِ الرَّامِحِ

الَّذِي يَتَدَبَّرُ، دَوْمًا، أَمْرَ

إِنَارَةِ طَرِيقِنَا

عَلَيْنَا، فَحَسَبِ، أَلَا نَزْعُجُ الْأَنْبِيَاءِ

التحاف المنسيين

في هذه الجئة الخربة

المحمولة على أنف الجبل

أن نحاذر التوقف على مشارف الغابة

التي تحلق فيها العصفير

على ظهورها

دموع القدّاحة

أمسحُ الطّاولَةَ بالإسفنجةِ-العين

أقولُ لنفسي: لا تستمرّ

وإلا تساقطتْ أهدابُك

وبدا لك النّاسُ القِصار

أبواباً مُقعّرة

وحَبْلُ الغسيلِ

أنقليساً مديداً، يُعذِّبه

صيّادُ مخبول

تبعثُ إليّ جارتِي ضحكةً مُشوّرة

كضحكاتِ الجواسيسِ

أفكّر: لا شكَّ أنّ عيْنها

تلتمع بدمعة

ومن ثقب في جيبي
تساقط على الفور دموعُ القدّاحة
ونُشازُ التّبغ
أضعتُ أسناني كلّها
في حرب أفيون سرّية
وكثيراً ما تركتُ آلام شفتيّ
على نهديّ الجارة
كنتُ، أيضاً، أحقنُ عروق الدّرجة
بالنيكوتين
فتنطلق بي على الجسر
الذي يصل رّئتيّ بالسعال الليلي
هذا التّبغ له طعم البارود
هذه القدّاحة حادّة الطّباع
هذه الجارة تقف الآن تحت شميسٍ
غير حقيقيّة
(إنّها مجرد حبة خردل!)

من كأس الأبيذ التي أفرغت

زحفت نمال كثيرة متردحة

نحو جزيرة صغيرة منسية

في ظفر إبهامي

سأعتمد، في البحث عن اسمها

على غوغل

جارتني مختصة في تربية أظافر

الروبوتات

في السير الطويل على حافة الجرح

ثم السقوط على كتف الصرخة

أنا أشتغل على الكمبيوتر

أعيدُ تكوينَ رنينِ عظام الزواحف

باروكة السيكلوب

والعطسة الأخيرة

لابن الرومي

تهبّ ريحٌ في سلالها المزامير

وتنتشر زرقة الموسيقى

على فوطة

كنتُ كَشَطْتُ بها الطَّمِي

عن قدميِّ

أثناء نزهتي، حافياً،

على ضفة نهر

تهبّ ربح، تنتشر زرقة الموسيقى

فيُسمع، من جديد، في أرجاء

العُرْفَة، عَطَّاسُ ابنِ الرُّومي!

وإذ يزقو طائر من دخان

في رنتيِّ

أخرج، بدوري

لأستردّ حذائي!

في المرّة الأخيرة

لم يُسْعِفني الحظُّ

كان دكان الإسكافي مُغلقاً

أمامه صاحبه الفخمور

يرقص و يغني

ويتقيأ المسامير

مُنذ دهر

منذ دهر وصنّارتي في الماء

ولمّ أصد سوى السّأم.

لا أرى غَيْرَ قوسٍ قُرْحٍ ينزل

وبابٍ ذهبيّة

يُطرّز حواشي الأمواج

ولا أسمع سوى أنفي الذي

يئزّ كحلة

كلما أفرغت زيّتي.

ثمّ خرج نديمي المساء من البحر

وأقبل نحوي

حاملاً طيّاً أجفانه

سَمَكاً كثيراً وفي كفيّه

مَحارٍ طفولتي!

على شاطئ...

نمشي على شاطئٍ ضاء بالتماعاتِ أرَقنا
والأسماكُ التي لفظها البحر
تركَّت فيه أناشيدها الحزينة ومضتْ

الأسماكُ التي لفظها البحر

ولجأتْ إلى الآبار

كثيراً ما تخرجُ للنزهة ليلاً

ولا نراها

مروحة

إِنِّقُ فِي بَيْتِكَ فَلَا جَدِيدَ فِي الْخَارِجِ

أَتُرَاكَ تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ لِتَرَى الْمَجْنُونِ

يَتَأَمَّلُ فِي غَيْمَةٍ - مِرَاةٍ

نِصْفَ وَجْهِهِ الْأَثِيرِ لَدَيْهِ

أَوْ لِتَرْمِيَّ بِحَجَرِ

الْخُذْرُوفِ الْخَرْفِ

الَّذِي لَا يَكْفُ عَنْ الدَّوْرَانِ

تَحْتَ أَعْمَدَةِ الْمَصَابِيحِ

أَمْ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَلْتَقِطَ صُورَةً أَخِيرَةً

لِمِرْوَحَتِكَ الْمَسْكِينَةِ

الَّتِي تَفَكِّكُ عِظَامُهَا

بَعْدَ أَنْ لَفِطَتْهَا بِلَا رَأْفَةٍ

أَيُّهَا الْقَاسِي

يا حَقَّارَ قُبورِ القناني
هكذا تحدّث إليّ طيفُ أوفيليا
وأنا أمضي نحو البابِ ومنْ بعيدٍ
يصلُّني هديلُ حمائمٍ
من نبيذ!

مقادير مجهولة

مع الفجر جاءت من مغاور بالشاطئ

حسان مُشاكسات

وبأنغام النّايات

شرعن في تهيج أشجار

الشارع الكبير

في الصّباح تَوَزَّعَ في جنبات المدينة

أطفال من مرجان

ليحرسوا باراتٍ يؤمّها عميانٌ

وخيولهم

بعد الظهيرة كان من بيننا من أغفى

في سينما مياليس فيما كانت

سارة مايلز

في دُورِ ابنةِ رايِنُ تتلقَى الشّتائم
مذعورةً

بُعَيْدَ الغروبِ ظهرت أشباحُ

دراجاتنا القديمة

وبدافع الحنين اعترضتْ سُبُلنا

في الليل ربّما تُوجِزُ المدينة

هل حقّاً ستُصبح

في دَجَمِ قبضةِ اليدِ

بعد أن عشنا فيها طويلاً

كمقاديرِ مجهولة

في مُعادلاتِ الرّيحِ

والليالي

عليّ أن أطمئنّ

ذهبتُ إلى المستشفى لرؤية عامر، صديقي الطيب

وهناك عرضوا عليّ ميّتاً وجهه كوكب صغير.

قالوا إنّها جُتّة خالي. كيف لي أن أعرف أنّهم لا يكذبون؟ سأعودُ إلى

زوجته!

سألْتُها إن سبق لوجه زوجها أن كان في هيئة كوكب صغير. لكّنها

لم تُجب، فقد كانت تُدرّبُ خيطاً على الاقتراب تلقائياً من إبرة أوقفنها

على أنفها. فقد اشتغلتُ لفترة ما في سيرك!

عدتُ إليها بعد سنة فقالتُ خالك مدفون منذ أعوام طوال، وعلى

خريطة مقبرة الرّحمة هاته، وضعتُ علامة حمراء على قبره.

لكن، إذا كان ميّتاً منذ أعوام، فلمَ لم تُخبريني بذلك قبل الآن؟

لقد كنتُ دائماً إما في بار أو تننّ ل من طابور إلى طابور جديد لتتفّ

أمام السّينما أو السّوبرماركت أو حانوت بائع الحظزون... فلم أجد مناسبة

لإخبارك بالأمر.

في الواقع، بدالي كلامها منطقياً.

وعلى أي حال، فحين يموت شخص ما، أياكون ثقة فرق حقيقي بين أن يُدفن أو يصبح وجهه في هيئة كوكب صغير؟

بقيت مسألة بسيطة، سأسأل عنها جاريلاً كيف ستستطيع الملائكة، في الآخرة، أن تتعرّف على شخص وجهه في هيئة كوكب صغير لتأخذه إلى الجنة.

مسألة الوجوه هاته مُحيّرة فجاري النحيف، وهو نحويّ، وفقهه، وعالم بخبايا كرة القدم... كان أيضاً ساعداً حفاًر قبور. وذات ليلة، هاجمه

خلالها مومياء زوجته التي يحتفظ بها أسفل السرير، فماذا فعل؟

نبش قبراً وأخرج منه وجداًها تفرّس فيه طويلاً، فماذا رأى؟

الوجه الذي كان له هو أيام مراهقته.

وقتها، سارع إلى دفن المومياء، وآلى على نفسه ألا يقترب، بعد، حياً،

من مقبرة...

يا لي من أهبّل! لم أتعب نفسي بالتفكير في مثل هذه الأمور، أنا

الذي استيقظت يوماً وقد تكاثف جسمي كلّها في كرية أعصاب، فبقيت

مجهول الهوية (جزئياً فحسب، لأنني كنت، رغم كلّ شيء، أعرف أنّ تلك

الكرية هي أنا).

وخرج أفراد الأُسرة للبحث عني في البارات والظّ وَايبر وبعد أن
يُتسوا، وفيما هم يُفكّرون في إعلان الجِداد، كنتُ أستعيد، رويداً، حجمَ
إنسانٍ عصريّ. ورغم أنني عدتُ إليهم في هيئة تقريبيّة (أي أنّها تُذكر
من بعيد بما كنتُ عليه في السّابق)، فقد قبلوني وسرّوا..
حقاً، ليس التّعرّف على إنسان بالعضلة الكبيرة. عليّ أن أطمئنّ.
أمامي شجرة، بجذعها علقتُ أرتال من الحلازين، وخلفها طابور.
سأنضمّ إلى المُصطفّين، هذا هو قراري.

من نصح جدّي ومأثور أقواله

- لا تأبّه لهم إذا
وضعوا عظامك تحت المراقبة
أخف الأجراس في الأعشاش
رُصّ أحلامك في الأقداح
دُشّ الكهرباء في الأحجار
فلن يعثروا ضدّك
على دليل

- لا تخرُج في مُنتصف ليالي الجليد
إذ المقاهي وحدها تجوس الشوارع
والعسس مُغلّقو الأبواب
ولا تبغ حذاءك القديم
أتركه حتّى تعود من سفرك

واسكُنْ فِيهِ

- إِذَا رَأَيْتَ الْجَرَادَ يَغْزُو رِئَاتِ الرَّاقِصَاتِ

وَزَكِمْتَ الْعُرْفَ وَعَزَّ الدَّوَاءَ

إِذَا رَأَيْتَ مَجْنُونًا يَلْفُ صِرْخَتَهُ عَلَى سَاعِدِهِ

وَأَنْتَى مِنْ طَحَالِبٍ يُضَاجِعُهَا غَرِيقٌ

فَاعْلَمْ أَنَّهَا حَرْبٌ جَدِيدَةٌ

تَنْتَهِي فِي الدَّفَاءِ

- لَا تُسَافِرْ أَبَدًا

إِذَا أَضْرَبَ رَبَابِنَةُ الْبَرْقِ

وَسَرَّعَتِ الْأَرْضُ دَوْرَانَهَا

لِتُدَوِّخَ النَّعْمَ

وَتَمَّ اسْتِنْسَاخُ الرِّيحِ

فَهَذِهِ كُنُهَا

مِنْ عَلَائِمِ النَّحْسِ

- لا تَبِعِ القناني الفارغة
إذا كان ينبعثُ منها الشُّخِيرُ
واتَّبِعْ نصيحةَ أبي حَيَّانِ
فلا تنمَ إلا وقُربَ رأسِكَ حجر
أو حَجْرانِ
وإِيَّاكَ أنْ تتركَ أنفاسَكَ
الاحتياطيَّة
في مُتناولِ غَيْرِكَ

- إذا اقتربتُ منك نملة
ورأيتُ في عينيها ضُفرة
وسمعتُ صريرَ مفاصلها
فاعلمْ أنَّها لا محالة هالكة
وإذا رأيتُ الدموع
التي تتهاذى على الأعشاب

قد سارعتُ إلى دخول غيرانها
فاعلم أنها توجّست من خطاك
إيّاك ومشية العسكر

- إذا اندست السجائر في شق
حائط

لا تشق عليها
لا تجعلها تخرج من مخبئها
مرغمة

إمض لتتجوّل بعض الوقت
وإذا مررت جنب جدول ألعاب
فحاذر أن تطأه بقدمك
اعلم أنه تسأل من سجن للشفاه
واسأل عن بيت المهندس الذي
اكتشف آبار نبط

في جُمجمته

إِنَّهُ عَمَّكَ

الذي أنجبته لي امرأة

من الماضي السَّحِيقِ

تعرّفتُ إليها وهي بعدُ

محمّلةٌ بموج السُّمَالِ

في سنّةٍ زحفتُ فيها الكهوف

على العُدنِ

وصارتُ، رحمها اللهُ، في آخر

أيامها

تَسْوُجُ، شيئاً فشيئاً، في الأُلجِ

المُتَهَاطِلِ من ذاكرتها

إلى أن اختفتُ كُليّةً

- إذا كنتَ في سَفَرِ

ووجدتَ نفسك على مشارفِ غابةٍ

وأظهرتُ لك نبتةً قُرَّاصِ

لسانها

فاعلم أنّ المثلثاتِ قاطعةَ الطريقِ

تكمُنُ للعابرين خلف الأشجار

تأهّبُ

أُخْرِجْ قَوْسَكَ

إِخْتَرِ الْأَصْلَبَ مِنْ سِهَاكَ

وَإِذَا خَلَّصْتَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ الْخَطَرِ

رَبِحْتَ بَطَاقَةَ سَفَرٍ إِلَى جَزِيرَةٍ

جَمِيلَةٍ وَشَبِيقَةٍ

تَجِدُهَا فِي اسْتِقْبَالِكَ

عَارِيَةً

جَدًّا

على أقدامهم التي مشَّطت شَعْر الحقول جاؤوا

من كابوس القبيلة

كانوا قد نبشُّوا دموعاً

ليستعملوها في أيّام الحِداد السَّبعة

كانوا من عشيرةٍ يَشْتَرِكُ أبناؤها دَوماً

في نفس الأحلام

في الليلة الفائتة رأوا في المنام

أنَّهم حلازين

لم يستغربوا الرُّؤيا

رغم أنَّ الفصل لم يكنْ

شتاءً

من مستودع للأموات

تُحْفَظ فِيهِ جُنَّتٌ إِلَى أَنْ
يَحْضِرَ الْأَهْلَ لِدَفْنِهَا، سَرَ قُوا
جُنَّتَهُ صَدِيقَهُمْ
غَطَّسُوهَا ثَلَاثًا فِي بُحَيْرَةٍ
نَقَلُوهَا فِي عَرَبَةٍ مِنْ شَارِعٍ إِلَى آخِرِ
وَفِي الطَّابِقِ الرَّابِعِ لِلْمَلْهَاءِ
أَجْلَسُوا الصَّدِيقَ عَلَى أَرِيكَةٍ فِي الْبَلَدِ لَكُونَ
مُؤَلِّينَ وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَسْبُوحِ
الَّذِي يَبْدُو، مِنْ عَلٍ، كَأَنَّهُ غَيْرَ وَاقْعِي
وَفِي الْآنِ نَفْسَهُ، بَيِّنَ الْمَعَالِمِ

عَيْنَا الصَّدِيقِ مُوَجَّهَتَانِ إِلَى أَسْفَلِ
كَأَنَّمَا هُوَ، أَيْضًا، يَتَمَلَّى بِخَضْرَاءِ الْمَاءِ
بِعَرَأَى أَجْسَادَ غَضَّةٍ
لِإِنَاثٍ يَحْقُنَنَّ صُدُورَهُنَّ
بِقَلِيلٍ مِنْ وَهَجِ الْأَصِيلِ

الثلاثة شربوا في صحة الصديق
لم يئنهم عن ذلك علمهم أنه ميت
بل إنهم وضعوا أمامه كأساً
وهو لا يدري كم ساعة مرّت على موته
لكنه يُدرك أنّ مُجالسيه
نثروا على وجهه أحلاماً بيضاء
كانوا قد اشتروها - للمناسبة -
من سوق ليبيّ

يذكر أنّهم ألبسوه ثياباً
القميص جميل حقاً
لقد نسجته بأسنانها عاقر
كانت قد تبّنت كُوساً ونحلتين
قبل أن تتيه في الحقول
مُلوّحة للفراغ

بضفائر تعود إلى أيام

طفولتها

يذكر آخر مرّة دخل فيها بيته

وكيف فوجئ إذ لاحظ أنّ الأبواب

أصبحت من عجيب

وكيف أقلع أمام عينيه-

القوّدُ بجمراته المشتعلة

ودوّم طويلاً في المطبخ الذي

كان، هو، قد زيّن جدرانه

ببلاطات اقتلعها

من قبور

ما كان أحدٌ، بعدُ، ليزورها

لكنه، الآن، لا يستشفّ جنب المسبح

إلا أشكالا هلامية

فيما جلساؤه يتحدّثون عن حُودِ جِسان

يُدغدغُ ظهورهنّ النَّسيم

عن قطراتِ ماء خضراء

تلتمع على أرومة نهد

فكيف لِمَيّت أن يُبصر حتّى

وإن كانت ثِقّة عين

تُوشّي جيب قميصه المُطرّز

حتى وإن كان حديثّ عهد بالموت

وكانت العينُ نَجلاء

حتى وإن كان في آخرِ جلساته

على سَطح الأرض

حتى وإن، بين عينيه، كان يَعْبرُ تابوت

ينوء بحمولته

من الأجراس

كيف لميِّت ألا يتخذ بين جلسائه

هيئةً جبلٍ منفيٍّ في جزيرة

ستجيئه عصفير

من أغصانٍ في جُرح

وبمعاولٍ كانت، لسنين،

ذاتٍ سطوةٍ في المُستنقعات

تُكسر أحجاره وعظامه

في البَرْد أغفى الأصدقاء

ويدا الميِّت موضوعتان

على قوس قزح

انداح، بأناقةٍ، من كأسه

لكن، كيف لميِّت

ألا يضجرَ بين الأحياء

والقرقعةُ على أشدّها

في نوم جلسائه
والمساءً قد ظهرت حَدَبَتَهُ
وثقة أطفال أطلّوا من باب موارِب
ثم فرّوا خائفين

كانوا قد استيقظوا ثم ناموا
ثم استيقظوا، وأخيراً قرروا أَنَّهُمْ
استمتعوا برفقته
كما لَنْ يتسنى لأحدٍ أن يفعل
وأنه آن الأوان ليتخّصوا منه
تحت جناح الظلام

أيدفنونه، إذًا، في حديقة،
أيرمونه في البحر؟
لا، بل يُمدّدونه أمام باب
مستودع الأموات

فالبحت عنه، لاشك، جارٍ

هذا ما اقترح أكبرهم

الذي كان قد هباً له شاهدة قبر

سيتركها تحت رأسه

إن مرّ أحدٌ بقبره، سيقراً على تلك الشاهدة:

- هُنا ينام نومته الأبدية

البخار الذي قضى ليلته الثانية كميت

ساهرًا، يتملى بأشكال سباحات مشيقات

من الطابق الرابع للملهاة

الذي كان، أيضاً، شاعراً

وكتب أبياته الأخيرة

في مدح إبرة بقيت، بإخلاص،

ترفو ثيابه إلى أن ابيضت عيناها

الذي غطس في أعماق مدار

ظفر في أحلام سفن

شارك في تشييد مدنٍ

من مرجان واشتغل

بمهنٍ أخرى.

الذي، في طفولته،

أنقذَ أراغناً

كانت، من فرط كآبِها، قد ارتمتْ

في آبار

الذي لم يحضِرْ قطُّ

إعدامَ شمعة، وجابَ قُرَى بعيدة

على صهوة حصانٍ من

اللوبياء، ثم مات

غريقاً، بعد أن صارَ الرّبُّ و

زَمناً، وفي آخرِ

أيامه، طال قذالُه، لعكوفه

زَمناً على صنُع سروج

من ثلوج، وأصبحتْ له عُنتُه

من ينفثُ الكلمات
عبر أنفه الزّجاجي،
وشفتان تشتغلان
بالكهرباء

-||-

تربية عاطفية

رَبِّمَا يَكُونُ لِي حِصَانٌ

الفتاة التي أحببتُ وأنا في السادسة عشرة

في البداية، لم تُبادلني عواطفني

حزنتُ ثم نسيْتُها

لم أعدُ أترصّدُها كلَّ أحدٍ أمام بيت أبيها

حيثُ تصنعُ الكعك

تُدّرسُ حياة الجراد

وتُنصتُ إلى أغاني الحاجّة الحفداويّة

يحلُّ الأحد، فأمضي إلى البارثم إلى

ملعب كرة القدم

لِتَشجيع الفريق الذي أناصره

إنّه دِينامو البرنُوصي

أو إلى البارثم رأساً إلى غرفة مريم

التي تبيعُ لي الهوى بالدّين وفي المُقابل

أُطْفِيءُ الصُّوءَ قَبْلَ أَنْ أُسْتَلْقِيَ فِي سَرِيرِهَا
وَأَتَخَيَّلُ أَنَّهَا مَارِيَّةٌ، الْفَتَاةُ الَّتِي أَحْبَبْتُ
وَأَنَا فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ
بَعْدَ وَقْتٍ سَمَّيْتُ لُغْبَةَ التَّخْيِيلِ تِلْكَ
وَأَصْبَحْتُ أَضَاجِعُ مَرِيْمَ
باعتبارها مريم فحسب
التي تروي لي قصّة حبّ وإِدْهَا العسْكَرِي
وَأُمَّهَا الَّتِي قَضَتْ طِفُولَتَهَا فِي الْيُونَانِ
كُلَّ يَوْمٍ أَحَدَ
تَخْرُجُ الْفَتَاةُ الَّتِي أَحْبَبْتُ
وَأَنَا فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ
تَمْضِي لِتُحْيِي الْبَحْرَ، ثُمَّ لِشِرَاءِ
مَجَلَّةٍ مَتَخَصِّصَةٍ فِي وَصْفَاتِ الْكَعْكَ الْجَدِيدَةِ
تَتَمَشَّى عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ تَتَلَقَّى
الْتِهْنَةَ مِنْ رَجُلٍ يَجُوبُ الْبِلَادَ بَحْثًا
عَنْ امْرَأَةٍ أَضَاعَهَا فِي مَرْفَأٍ

يقول الرجل إنه يهتأها
بمناسبة حصولها على البكالوريا
لكنني لم أجتز بعد الامتحانات، تقول هي
فيخجل الرجل البدين وينصرف
ويقوم بجولة في رواقٍ بالسوق الأسبوعيِّ
تباع فيه النأيات
بحثاً عن ناي مسحور
يُمكنه أن يعزف لك تلقائياً سيمفونيةً
أو موسيقا أوبرا
لموتسارت لهايدن لمندلزون
أن يُغنيَ لك أغنية
للحاجة الحمداوية
أما مارية فتتنصرف لتذرغ أرجاء
جناحٍ من السوق الأسبوعيِّ نفسه
خاصّ بباعة الوجوه القديمة ومُساعدتهم
من الكيميائين العميان

بحثاً عن وجه شهرزاد ووجه حسناء

من تمبوكتو

ووجه غريتا غاربو

في البداية، لم أكن أعرف أنّها

تستعدُّ للتندُّر، كنتُ وقتئها

في الملعب أصفِرُ بأقصى جهدي

ضدَّ الحَكم الذي أعلن عن ركلة جزاء

ضدَّ دينامو البرنوصي

لكنني هذا الصُّباح، غِبَّ ليلة اعتقدتُ أنّي

قضيتُها مع واحدةٍ من أجمل فتيات تمبوكتو

اكتشفتُ أنّ ضجيعتي

لم تكن سوى مارية، الفتاة التي أحببت وأنا

في السادسة عشرة

لقد استعملتُ قناعاً إذنُ

بعد سنة من الآن سنتخاصم

بعد سنة من الآن

ستكثر الدَّرَاجَاتُ النَّارِيَّةُ عَلَى

الطَّرِيقِ الَّتِي تُوَدِّي إِلَى بَرَكَةِ عَوَّا

بَعْدَ سَنَةِ مِنَ الْآنِ

سَتَتَلَوَّى هَضْبَةً مِنْ مَغْصٍ شَدِيدٍ

وَالْمَدَاخِنُ سَتَتَطَوَّعُ لِتَحْمُلِ آلامِ الْوَلَادَةِ

عَنِ الْفَتِيَّاتِ الْحَوَامِلِ

بَعْدَ سَنَةِ بَعْدَ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ ثَلَاثِ

سَأَكُونُ فِي غَابَةِ بَعِيدَةٍ

لَنْ أَكُونَ قَدْ أَصْبَحْتُ فَهْدَاءً أَوْ بِيغَاءِ

سَنْجَاباً أَوْ زُرَافَةً أَوْ عِظَايَةَ

لَكِنْ سَتُقِيمُ مَعِيَ امْرَأَةٌ فِي كُوخٍ فِي غَابَةٍ

أَوْ فِي كُوخٍ عَلَى شَافَا حَوْضِ

تَعِيشُ فِيهِ تَمَاسِيحُ

صَغِيرَةٌ مَسَالِمَةٌ تَسْتَطِيعُ حَتَّى أَنْ

تُصَافِحَكَ بِأَطْرَافِ أَذْنَابِهَا

هَنَالِكَ قَرَبُ تَمْبُوكْتُو

سيكون الطقس حاراً جداً

وربما سيكون لي حصانٌ عظامُه

من شرار

حصان هادئ جداً روحُه

من مسحوق الذهب

ربّما تكون لي درّاجة

تستطيع بصير عجلاتها أن تصنع السّراب

الذي يجتذبُ عابرين كثيرين

هكذا سيُمكنني أن أستقبل في كوشي

راقصاتٍ شهيراتٍ

مثل الجوكنده

وأبطالاً في القفز العُلوي

مثل حمّورابي

بعد سنة بعد اثنتين بعد ثلاث

فثمة أنفاسٌ باردة تنطلق الآن من عينيّ

وتصبح ضبابة كبيرة تجدّها في المساء

قد حاصرت القطارات والأرامل
لذا أسارع بالوقوف وربّما بعد دقيقة
بعد دقيقتين بعد ثلاث
سأغادر هذه الغرفة
في طريقي إلى بار مارسيل سيزدَانْ، ألتقي
زميلتي في العمل، لا أستطيعُ
تذكّر اسمها، لكنّها
تدعوني لمعرض لوحاتها
الذي تقيمه في عُرض البحر، بحثاً
عن التميّز
لا أستطيعُ أن أسبح حتّى هناك، أقول لها
فتُجيب: لقد أصبتُ شَعْرَكَ
برصاصاتي
وفي شارع الإريبانية
أجد أعزّ أصدقائي في انتظاري
نمضي لنشرب معاً إنّهُ ذو سُلطة

في البحر إله

ينشغل الآن بتوجيه سهام البارانويا إلى

أيائل مُنخَفِيَّة خلف عجلات السيّارات

فيما أفكّر في مُستقبلي

وما سأفعل وما سيحدثُ لي

بعد سنة بعد سنتين

بعد ثلاث

أُمسكُ بمقود الركبة

ها أنا جنبك في هذه الغرفة

أداعبك وأُمسكُ بمقود الركبة

أُتيقن من أنوار اللّاهدين

من حُرشة العانة

أُدير عَجَلَةَ الرّدف

أعابثك وأقول

أنتِ الآن درّاجتي الأدميّة

تضحكين طويلاً

وتحدثيني عن درّاجة كانت لك

في الطفولة

سينما

خلال تلك الظهيرة، ونحن في طريقنا إلى سينما مياييس ما إن
سُمِعَتْ صفارات الإنذار وطلقات رصاص، ما إن بدأت سيارات إسعاف
تناغي جرحها، حتى أوشكت أيزومي، اليابانية العجوز، التي كانت
تمشي أمامنا، التي كنا نعلم أنّ عظامها مسلات رقيقة، وأنّ لها
قدمًا داهية تعرف كيف تخضّر وسط الأعشاب - أوشكت أن تتهاوى
كربا، رغم أن أصوات الصفارات وزعيق السيارات كانت تتناهى إلينا من
فيلم على وشك الانتهاء في سينما مياييس.

ما زال أمامنا وقت قبل أن يبدأ الفيلم الذي سنشاهد.

قبالة السينما، بار مياييس، في مدخله

حرّاس

يتطلعون إلى الداخلين

بعيون من كحول.

أصطحبك لنشرب كأساً

10 خطاطيف يحلقن فوق رأسينا. تسألين كيف تعرّفت إيهنّ أوّل

مرّة؟

تعارفنا، ذات صبيحة بعيدة بين شجرتي كافور، كانتلشمّ شوّجه

إلينا نظرات مُحتدّة، والطفلة-السّاحرة، بقُرّبي، تُخرج من سُرّتها كرىّات

زجاجية وترمي بها إلي.

فهلّ أحدثك، أيضاً، عن ذلك الجزء من البّ حر

الذي كنتُ أسبح فيه، بالسّرّ، رغم أنّهم كانوا قد اتّخذوه متحفاً

لعظام الغوّاصين القدامى؟ ..

والآن، أنّهي كأسك حتى لا يفوتنا الفيلم .

وحين ينتهي العرض ونغادر القاعة، نرى قُدّاءنا أيزومي مُجدّداً. لكنّها

في هذه المرّة، تمشي مرحة، خفيفة، متناسية للحظات أخواتها

اللائي تركتهنّ في قربتها البعيدة، هنالك قرب طوكيو . بل ها هي

قد بدأت تغني، بفرنسيّتها المُتكسّرة

» إذا كنت موسيقياً أيّها الهيكل

العظميّ

فأقم عندي

أقم عندي إلى أن

إلى أن

تكتسي باللحم

إذا كنتَ موسيقياً أيها الهيكل

العظمي

فلا تبق في المقهى

في هذا البرد...»

وها أنتِ ترددِين معها :

«إذا كنتَ موسيقياً أيها الهيكل

العظميِّ

أيها الهيكل العظميِّ...»

ريح قرصانة

في شارع السنجاب، رجلٌ سُرقَتْ درّاجته يركض وراء اللصّة التي تُدوّس وتدوّس فتمرّ بمحاذاة عقّال البلديّة الذين يكنسون الرّصيف ويكشطون عنه صفيراً وشيباً كثيراً.

ليسوء الحظ، فذلك الرّجل هو أنا.

أقول لنفسي إنّ الفتاة لا شكّ لطيفة وفقيرة. لو أنّها طلبت منّي الدّراجة لرّبّما كنتُ أعطيتها إيّاها وعُدتُ إلى البيتِ في الباص أوحّدي على القدميين! فلأئس الأمر، إذن!

يُمكنكم أن تشهدوا على أنّي لا أعقّد الأمور... لقد مضى الزمن الذي كنتُ أهربُ فيه من البيت إلى قفّة برج لا تستطيعُ أنّي الارتقاء إليها لإقناعي بالعودة إلى البيت أو بأن أزعى عصافيرها على التّلة. من تلك القفّة، كنتُ غالباً ما أترقّبُ الكسوف الذي كُذّرَ الحديثُ عنه وقفّها، وأحياناً أشكّلُ قصائد من دخان عيني حتّى إذا انحنيتُ لأرى ما يحدث في الأسفل، ألحظّها هي، مارية، مُعلّمة الإسبرانتو لجرحي الحُبّ، ترفعُ رأسها نحوي وتُعغّني « أيّها الفتى المائل / حاذر الله قوط! لقد

أحببْتُها وأنا في السادسة عشرة. في البداية أهملْتُني لكنَّ
قَلْبَها...

وها أنا أمضي تحت رحمة ربح تُرْصانة تَدْخُفُ قُبَّعات العابرين المُتعيين.
لقد قَرَّزْتُ العودَ على القدمين. فَكَّرْتُ في شُرْبِ بضع كُؤوس في بار
مارسيل سيْرْدَان، لكنْ ليس في جيبي ولا درهمٌ واحد. أنا إنسان يثق
في مقدرات الخيال. لذا أغمضُ عَيْنَيَّ وأقول: يا فمَّ ابلعْ خمرتك... وما
هي إلا لحظة سريعة كدمعة وجيزة حدَّتْني شعرت بالانتشاء!..

مارية هي الآن عشيقتي. أسمع قطرات المطر تنقر رأسي وأنا
أمشي. لو بَقِيَتْ لي الدَّرَجَةُ... أمضي في سبيلي، وعينِي تُنْحِي
باللائمة على عيني... ثَمَّة رجل يسيرُ أمامي، وكأ ما ألتفتُ، يتكسَّرُ في
عُنقه فنجان. يا للَصَّوْتِ المُطْرِدِ الباعث على القلق... لكنَّ كلَّ هذا
سينتهي، فبعد دقائق، سأكون في البيت فأنعى لَدَّ راجه مارية، ثمَّ
أمضي إلى الأافذة لأُطِلَّ على الأشجار.

طقس رائق

فيما كان الثلجُ ، بأصابعِ ناعمةٍ، يُغلق جفون السّناجب في الغابة القريبة، كانوا على شاشةٍ لفازيِتباروُن في سباق الألف متر. كان ذلك خلال مساءٍ بديعٍ : ثلجٌ خفيف وفراشات صغيرة تنداحُ من بين نهدي العشيقة مارية التي ستخرج لتشكُّ المحاقن في خصر كلِّ سهل مريض.

وتباريتُ مع أكبر عدّاء في الغابة. ركضنا باتجاه البحر، ومررنبلهسنا بين يعتلون أشجارا، فكان رأسي هو السّباق إلى الشّيوخوخة. هكذا اشتعلَ شيباً. بَعْدَهَا وجدّني قرب شجرتي الجميلة، التي بدأت تؤدّي، بحسّية صريحة، رقصةً فريدة، فيما شكّلت أوراقها أوركسترا سرعان ما بدّدها ألم هبّ رفقة ريحٍ رخيّة. وإذ اقتربتُ منها اندلغ لهيبُ الشّيب في أوراقها، هي التي عرفتها يافعة ومؤخراً أسميتها مارية!

أردتُ أن أتخلّص من بضع دمعات كانت دائما تطلّ من بين أهدابي وتلتمع لتدلّ عليّ الدّائنين الذين يترصّ دوني خلف أعمدة الكهرباء. يا

للدّموع المُصّابة بمرضِ الوشاية . قُلْتُ أمضي إلى البيت وأجلِبْ أرغن
الرّجل الذي يمضي أحياناً إلى التّلة ويرعى عصفيراً .هـ، لأعزف لحناً
حزيناً . لكنّ قرار منع البكاء في الغابات كان قهراً من طريق
التلفزيونات .

وها إني أراهم على الشّاشة يتسابقون، فيلهثون ويضربون شيوخاً
يعتلون أشجاراً، وها جِرار البرد تتحطّم على رؤوسهم
لقد قرّرت الكفّ عن الاهتمام بهم، لذا أطفأت التّلفاز وخرّجتُ، يتبعني
أرغُن قَلِق . كيف لي أن أروّح عنه؟ .. سأتمشّي حتّى التّلة، حيثُ
تنتظرني عصفير أمي .

داهمني الصّباح

داهمني الصّباح بحفيف أجنته فخلّني فجدّدا في غابة، لكّني كُنْتُ
في سريري- فكّرتُ في إيقاظ العشيقة لإخبارها بما حدث البارحة...
أرجأتُ الأمر... وفي طريقي إلى المحطّة، لاحظتُ كيف يبذر الثلج قلعه
في عيون العابرين.

في الباص المُتوجّه إلى وسط المدينة، قضيتُ بعض الوقت أتأمّل
لوحة مرسومة بتجاعيد من مختلف الحجوم والألوان على قفا الجالس
أمامي. يا للألوان المتناسقة! يا للجسد الأنثوي الباذخ! يا للشّبق الذي
يُضجُّ به جسدُ المرأة الممدّدة على جنبها عاريةً على السكّة الحديدية!
ومن شَعرها، انداحتُ فراشاتٌ نحو النافذة المفتوحة جنبي. ثمّ ها
أسنان المُستلقية تُعضض شفتيها... ولن أعرف أبدالَم قرّرتِ الانتحار.
أخرجتُ هاتفي المحمول الصّغير، وهتفتُ لمارية. قُلْتُ لها إنّ مارية
الأخرى، الشّجرة، أصيبت البارحة بحروق. قُلْتُ أتأمّل ألا يمرّ أيّ قطار

قبل أن أنزل من الباص . قلت الفراشات تمرّ ملامسةً جيني وعبر
النافذة تغزو المدينة. لكن إذ انتجت عن ذلك كوارث فسيتحدّثون عنها

في التلفزيونات!

وسمِعَ صوتُ انكسارِ طُفْرِ، فأخفى الراكبون أيديهم في جيوبهم .

وكلُّ من عنَّ له أن يخلع حذاءه ليريح قدميه يجده، بعدها، قد امتلأ

بعرق غزير، بارد، بارد.

لذا، فحين نزلتُ، كانت قدمي تسبحان في فردتي حذائي.

أمضي نحو مكتبي. في الأعالي، غيمة ميتقينهش لحمها غراب. ليس

هذا بالفأل الحسن. لكن، ما همّ !

نصر مؤگد

أثناء مرورنا وسط الأشجار، أَرَحْتُ

ستائر عن أعشاش، وابتسفتُ

للعصافير ، فأبَدْتُ

بَرَمَها... مع ذلك

أنا فرحان .

مارية التي لم تنم جيّدا

تُخرجُ من جُردانِها أقلاماً

ثمّ ترسم عيون سيكلوبات

وأنوف مُهَرَّجين

على طرف قميصي!

مع هذا، فأنا

في أتمّ السرور.

كما أنّ ظلي بدأ يثوخ

في طمّي المرآة، ولن
أتمكّن من إخراجِه منها قبل
الغروب،
وثقّة عجوزٍ بقربي وقفتُ
وبدأتُ ترقص
فاندلق من أكمامها شلال حبر أسود
على حذائي الرّياضي الأبيض!
مع هذا، أنا فرحان فرحان:
ذلك أنّي سأمضي إلى الملعب على الفور
وأنّي واثقٌ من أنّ النّصر سيكون
من نصيب دينامو البرنّوِصي
في مباراته ضدّ أخطر فريقٍ للهيكل
العظميّة
في كلّ العصور.
أنا واثق
واثق تماما من النّصرا

سأعزج على البار

هذه الابتسامة التي رسمتها شفتا العشيقة وهي تتحدّث عن السكين

الهائم على وجهه في ضواحي المدينة

ربّما تكون من باب استحسان طريقتي الجديدة التي يسهّل نُطْقَ

كلماتٍ كانت تستعصي على الألسنة فلا تُلفظ إلا بعد أن تُدعى

الشّفاه

وعلى العموم تكون البسمة نتاج مصادفة محضهن الصّنف الذي

يجعل قطرات الأذى تختلف عن قطرات الأبيذ عن قطرات

الحمى التي تنضح بها جباهه و أزهار

في بار مارسيل سيردان أسأل جاري المخرج المسرحي أين اختفيت خلال

الأمس الجميل هل كنت

تحت سريرك ذي الأوابض المجدولة من أعصابك

إنه رجل يحترس من كلّ شيء خاصّة من الذين يجلسون مطبّقين عيناً

وفاتحين أخذتها خاصة أيضاً من مُدُونِي الشُّوقِ

مع هذا حَدَّثْتُهُ عن شَجرتي مارية التي تعاني من حروق

وأدهشني أنه لم يَكُنْ حائِناً عَلَيَّ ثُمَّ طفرت الدَّموع من عيني عصفورة

حَطَّتْ على طاولتنا

إنَّها ليستْ سوى العشيقة مارية فهذا هوشكاً هاحين

تمتزج بحفيف أوراق الشَّجرِ ثمَّ تَأَكَّدَتْ

من أَنِّي سأحْضُر للغداء فعادت من حيثُ أتت وبقيتُ على كرسيِّي أرفو

عباءة الوقت بإبر من عظامي

مع هذا فَإِنِّي أَجِدُ صعوبات في فهم كلِّ هذه الصِّيغ الرِّياضية

التي تلتمع على جبين الصَّبِّ باحْأَمًا في المساء فسأرعى عَصافيرَ أُمَّي

على التَّلَّةِ

وَبَعْدَ أن سَدَّدْتُ الحساب طلبَ مَنِّي النَّادل القصير رقم هاتفي أتودَّه

نحو البيت لا أدري إِمَّ أركُزُّ جهدي في الطَّرِيقِ على محاولةٍ تَخِيلُ أنف

شكسبير

ثمَّ تَذَكَّرْتُ محاولتي الأخيرة للخلاص

من وظيفتي كنتُ سأصيحُ ممثلاً وأرتاح لكَني

لحُطّة اقتربتُ من يوليوس قيصر لأهوي عليه بالسُّكِّين
و يقول حتّى أنت يا بروتس فأنا كنتُ ألعِبُ دور
هذا الأخير بقيتُ واقفاً مشدوهاً ذلك أنّي
حين أردتُ أن أُخرج السُّكين اكتشفتُ أنّي قد أضعته
وأغمي على المُخرج فلُدتُ
بالفرار ولم ألتقه مجدداً إلا قبل
ساعات في بار مارسيل سيردان
أمضي في طريقي أرى عمود ضوء
مُحاطاً بأناشيد الضُّباب أحيي دولوريس الجارة الإسبانية
اللطيفة التي تُطلّ
من الطابق الثاني فتكشف
لي عن وجوها الخفيّة التي من بينها وجه غابة
ثمّ دخلتُ إلى
البيت جاءت مارية بالغداء وكنتُ أنتظر
أن تشرع في الحديث عن السُّكِّين و في الابتسام لكنّ
ها هو الهاتف يرنّ

آلو نعم

أنا النّادلُ القصيرُ يُجيبُني الصّوت

عَرَفْتُكَ من لثغتك هل من خدمة

أريد أن تكُتِب لي رسالة بالإسبانية إلى حبيبتي برناردا سمعتك

مرّات تتحدّثُ إلى السيّدة دولوريس بهذه اللغة

أقول مُقاطِعا يمكنك أن تعتمد عليّ سأعزّج على البار هذا

المساء في طريق عودتي من التّأّة رفقة العصافير

قرب السناجب

العشيقة غائبة منذ أيام
الغرفة نائمة منذ ساعات
مطوّقةً بسياج من ألعاب جدرانها
وأنت أمام الباب ولا تَدْخُل
وكُنتِ وقفتِ أمام باب المسرح طويلاً
ولم تدخل ثم جاءك الخبر
بأنَّ الممثل القصير الذي كنت تنوي
أنْ تُجْرِي معه حواراً لصحيفتك
اختفى مِنْ عَلَى الخشبة بعد أن
تهشمت أوفيليا
وتناثرت قطع زجاج
قالوا إِنَّ لِلْمُثَلِّ القَصِير أنفأً
من الهمهمات

قالوا إذا أَعْمِيَّ ثَانِيَةَ عَلِي الشَّفَقِ

سِيظْهَرُ مِنْ جَدِيدٍ

الْمَوْتَى سَاكِنُو الْقِنَانِي

وَيَهْطَلُ الْمَطَرُ

وَتَبْرُزُ تَجَاعِيذُ الْحَزُونِ الْهَرَمِ

لَيْسَ لِأَزْمَاءٍ أَنْ تَكُونَ هَامِلَاتٍ

لِتُشْفَقَ عَلَيَّ أَوْ فِيلِيَا

وَلَا دَاعِيٍّ لِأَنْ تَرُكَلَ الْبَابَ بِعَنْفٍ

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَوْقِظَ الْغُرْفَةَ

وَإِنْ جَاءَتْكَ مِنَ الدَّخْلِ أَصْوَاتٌ

ارْتِطَامِ الرُّبُوبَاتِ

فَمَعْلُومٌ أَنَّهَا تَنْبِثِقُ

مِنْ رَوَايَةِ الْخِيَالِ الْعِلْمِيِّ

الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْمَنْضَدَةِ

قُرْبَ قَطْرَةِ الْحَبْرِ الْمَهْيِبَةِ

وَأَجْرَاسِ النَّحْوِ الَّتِي تَرِنُ

على رأس كلِّ ساعة
لا تنس أن تكتبَ إلى الغائبة
ياه! إنك تتطأع إلى الأشجار
ياه! كم السَّهر طويلٌ على الأغصان
وفي مدفن الألوان الأفقة
ياه! في الأعالي غيومٌ من السُّلوفان
تخشخش في الريح الباردة
لا داعيَ لأن تترك الباب
يحدث أن تنام الغُرف
أن يتناثر أحدهم شظايا
أن تفرَّ امرأة من تعاسة رجل
ومع ذلك تستمرُّ الأرض في تلميع شعرها
إمضِ بروح المتشرِّد التي تتقمَّصك
واقض الليل في واحدٍ من جراح الغابة
قرب السَّناجب الهاربة
من الغيُتُّوات

رسالة

لا تقلقي فأنا لستُ تعيساً قضيتُ ليلتي الماضية في كنف الغابة
حواليّ فضاءٍ مدهشٍ تتماوج فيه أنفاسُ السَّناجب وقبل لحظة
أمكنني أخيراً الدّخول إلى الغرفة أتطلّعُ من النّافذة فأرى الفجرَ كما
عرفناه يتقدّم على قدميه القديمتين يتصّفّحُ مسوِّدة اليوم القادم
يُدخل بعض التّعديلات ربّما على كميّة الأمطار المُتوقّعة في الظّهيرة
هذا أمر مستعجَل فقبل أيامٍ شوّه دالّوتية وهم يُهدّدون القطرة
التي أفاضت النّهر

لا تقلقي فالكلمات التي تحيا في رئتِي آمنة كُأية والدموع النّائمة
على كتف الجدار قبالتِي تفوح منها رائحة الدّموع مِذوْدُ الدّراجة أيضا
مملوء وخالي الذي كان سيُعَدّ ملكثرة حروف العِلاّة في اسمه عَفُوا
عنه في آخر لحظة وكان منزجاً من عطل طالَ أنفه لكنّ حاله تحسّنت
بعد أن قُرِعَتْ في كتفيه دفوف العافية

ساعاتُ هذا الصّباح متساوية الطّول لم تسقط ولا ريشة بين فكّي

الجمرة المتربّصة بِبُغَاثِ الطَّيْرِ

كلّ هذا وأنا أفتقدك بالأمس مضيّت نحو مكتب البريد في طريقي
قابلت الرّجل المسمار سرّني كثيرا أنّه لم يصدأ كما ادّعى بعضهم
ورأيت الباعة المتجوّلين مصطفىين في طابور طويلٍ حدّ جونا السحب
بنظراتٍ رهيبة

حين وصلتُ كان السّد عاة يوزّعون التلغرامات بالتساوي على فقراء
المدينة واحدٌ منهم هَمَسَ في أذني إبتسّم العالمُ جميلٌ وكلُّ شيء
سيمفونية تاسعة وأراد أن يعطيني تلغراما لكنّ يديّ كانتا متشابكتين
خلف ظهري فيا لساعي البريد الطّيب

كلّ هذا وأنا أفتقدك ودميتك اللعوب لم تُعْ دت حشرُ حَطَمَها في
سُرّتها كما أنّي أعتني كثيرا بالألوان الخمسة التي هي أطفال اللوحة
المعلّقة في غرفتنا وحدّي أثناء اللّوم أحتفظ تحت القناع بابتسامتي
لا تقلقي أنتظرك في هذه الغرفة المُعتمرة طاقيةً من حَبَب

احتفال

كنتُ قد دعوتُ الميكانيكي الذي هو علاوة على كوزِ صديقي شاعرٌ
كتبَ العديد من القصائد في مدح العجلات والجاذبيّة إلى العشاء
فالיום تحلّ من جديد ذكرى القبلّة الأولى التي تبادلنا معها ماريّة لذا
أنتظره الآن أمام بابي

وقفتُ إذن أمام الباب وماريّة في الدّاخل قد انتهت من تهيين العشاء
كم هي مُتعبّة فقد قضينا المساء في السرير في حال من العنفوان لا
تعرف الفتور وبعدها مضتُ لتنسج للغُشبِ أحلاماً مُكتظّة بحشراتٍ من
حرير

وفيما أنا أنتظر أمام البابرنّ هاتفي المحمول الصّغير في جيبي
آلو نعم

مساء الخير لا تنتظرني لن أستطيع المجيء فسائقو الباصات قد أضربوا
منذ بضع ساعات

إنّه صديقي الميكانيكي الذي لن يمكنه الوصول إلى بيتي وهكذا لن
يحضر الحفل الصّغير بالإضافة إلينا نحن الاثنين سوى أخت ماريّة وصديق

الأخت التي قدّمته لي قبل شهور

قد تقولون ادّع الودودة دولوريس لكنّ هذا غير ممكن

أنا أمام الباب أشعل سيجارة وبعد لحظة وجيزة كنملة رضية تنتشر

في الجوّ آلامُ أسنان وثقة مصباح صبور أمام دكّان التبغ المقابل لبيتي

يدوّن بالأشعة أحلام المدينة

لا يمكنني أن أدعو دولوريس إذ سيكون عليّ إن فعلت أن أحتمل أيضاً

حضور زوجها جـول العسكري المتقاعد الخريف الذي خدم في جيش

فرنكو وهذا ما لا أستطيعه لكوني طبعاً أكره فرنكو

إلا أنّي أكاد أجنّ من الضحك حين أرى جـول في الفجر يقوم بتمارينه

لبساً بزة جنديّ الجيش الإسباني القديم يمشي بخطى واثقة وهو عة

مردداً أوّو دُوض أوّو دُوض أوّو دُوض

ثمّ يختفي عن ناظرَيّ بعد أن تكون قد فتّنته مطارقُ الرّيح

أدخل إلى الغرفة حيثُ ينتظرونني متفدّـراف في أمر الباصات وكيف أنّها

حوصرت مرّة من طرف قبيلة مُدجّجة بالحراب كان أحدُ أفرادها قد مات

مدهوساً من قبل باص وفي مرّة أخرى حاصرتها المومياءاتُ مُفترسة

الحديد

في هذه المرّة الأخيرة ركضتُ مبتعداً عن المحطة وحين توقّفتُ كانت
سرّيّة من أنفاسي قد انسحبتُ مدحورة إلى كهف بعيد
أدخل ونتبادلُ الابتسامات نقضي وقتنا مصيخين للموسيقى ثمّ
لتساقط نُثار الفضة من الأكتاف وبشكل خاصّ نُطري أختَ مارية البارعة
حقاً في الرّقص ثمّ أقترح أن نسمع أغنية لكلودُ وغاروالشاعر ابن
تولوز

بعدها تناهى إلى أذنيّ من جارورٍ صفيّرٍ قواقع كما يحدثُ دائماً حين
أكثرُ من الويسكي ثمّ أطللنا جميعاً من اللّافذة على الحديقة التي
ستقضي فيها الليل سرورة متسدّعة لا يعلمُ أحد
إلى أين سنُطوّح بها العصفير

عند بزوغ الفجر

فهرس

ا. أحقنُ عروق الدّرجة بالنّيكوتين

(مثلما سيرة)

جّد -1-

هجرة

دموع القداحة

منذ دهر

مروحة

مقادير مجهولة

على شاطئ...

عليّ أن أطمئنّ

من نصائح جدّي ومأثور أقواله

جدّ -2-

ال. تربية عاطفية

رّبّما يكون لي حِصان

أُمسك بمقود الركبة

ريح قرصانة

سينما

طقس رائق

داهمني الصّباح

نصر مؤكّد

سأعزّج على البار

قرب السناجب

رسالة

احتفال

مبارك وساط

- وُلِدَ مبارك وساط في 16-10-1955. اشتغل بتدريس الفلسفة حتّى 2005.

- مجموعاته الشعريّة:

- على دَرَج المياه العميقة (طبعة أولى: دار توبقال،

1990- طبعة ثانية، مُراجعة ومُنقّحة: منشورات عكاظ،

2001 - طبعة ثالثة: رقميّة، عن منشورات جبر، 2020).

- محفوفاً بأرخبيلات... (طبعة أولى: منشورات عكاظ،

الرّباط، 2001- طبعة ثانية، رقميّة عن منشورات جبر،

مُراجعة ومُنقّحة،).

- راية الهواء (طبعة أولى: منشورات عكاظ، الرّباط،

2001- طبعة ثانية، رقميّة، عن منشورات جبر، 2020).

- فراشة من هيدروجين (طبعة أولى: دار النّهضة

العربيّة، بيروت، 2008- طبعة ثانية: رقميّة، عن

منشورات جبر (2020).

- رجل يتسم للعصافير (منشورات الجمل، بيروت، 2011، طبعة ثانية، رقمية، عن: منشورات جبر، 2020).

- عيون طالما سافرتُ (منشورات بيت الشعر بالمغرب، 2017)

- وقد صدر له سنة 2010، عن "منشورات المنار" بباريس، كتاب شعري بالفرنسيّة والعربيّة، بعنوان بالفرنسيّة، مقابلته العربي: "برق في غابة".

- كما ترجم مبارك ووساط إلى العربية نصوصاً شعريّة ونثرية عديدة. ومن ترجماته الصادرة في كتب: "شذرات من سيفر تكوين منسي" لعبد اللطيف اللعبي (2004، منشورات الموجهة)، "نادجا" لأندري بريتون (منشورات الجمل، بيروت، 2010)؛ "التحوّل"، لفرانتس كافكا (منشورات الجمل، 2012)؛ "الأبدية تبحث عن ساعة يد" لأندري بريتون (منشورات الجمل، 2018). "ستولد شمس من أهدابك" لجمال الدين بن شيخ، طبعة

رقمية، (منشورات حبر، 2020).

-في صيف 2018، حصل م. وساط على جائزة سركون
بولص للشعر وترجمة الشعر في دورتها الأولى.

إشارة: الصيغ الرقمية لمجموعات مبارك وساط

متوافرة على الإنترنت.

منذ دهر وصنَّارتي في الماء
ولمَّ أصطدُ سوى السَّام.

لا أرى غيرَ قوسٍ قُـزحٍ ينزل
ويأبر ذهبية

يُطرز حواشي الأمواج

ولا أسمعُ سوى أنفي الذي يئزُّ كـنحلة
كلما أفرغتُ زفِّي.

ثمَّ خرج نديمي المساء من البحر
وأقبلَ نحوي

حاملاً طيِّبَ أجفانه

سمكاً كثيراً وفي كفيّه

مَحارُ طفولتي!

رَجُلٌ يبتسمُ للعصافير

جِبْر